مفهوم الأمن الفكري في المؤسّسات التعليمية مابين النسقية والاتساق

(دراسة تحليلية)

أ. الأستاذ/ حسن بن فائز الشهري

الإدارة العامة للتعليم - وزارة التعليم

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : hassanalshehri1982@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على الفلسفات المختلفة للأمن الفكري و التعرف على المؤثرات الفكرية التي تسهم في تشكيل مفهوم الأمن الفكري و إبراز الدور المناط بالمؤسسات التعليمية في تعزيز مفهوم الأمن الفكري.تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. حيث تعتمد الدراسة على تحليل المضمون الكيفي للمفاهيم التي أجريت حول موضوع الدراسة سواءً أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للقيام بتحليلها ودراستها، و من نتائج الدراسة لوحظ وجود نوع من اللبس والغموض الذي أدى بدوره إلى صعوبة في أيجاد الآلية التي تعمل على تعزيز هذا المفهوم ولاسيما في المؤسسات التعليمية، و أن هناك نوع من التباين الواضح في مفهوم الأمن الفكري بين الإسلام والغرب في ضوء الفلسفات المختلفة, ويمثل مفهوم الأمن الفكري الإسلامي أنموذجاً مثالياً للتطبيق, من خلال مواكبته للتطورات والأحداث المطردة مما أكسبه نوع من المرونة, بحيث يتناول جميع جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها. و أن مفاهيم الأمن الفكري- في عدد من الأحيان -مختلفة في الأولويات والمضامين بين المجتمعات العالمية بحسب توجهاتها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية, فما يعد في المجتمع المسلم من مسلمات الأمن الفكري, هو في أنظمةٍ أخرى يعد أمرا ثانويًا لا اعتبار له.

الكلمات المفتاحية : مفهوم، الأمن الفكري ، المؤسّسات ، التعليمية

المقدمة

تُمثل المؤسسات التعليمية بمختلف أنماطها البيئة الحاضنة للفرد, بعد الانتقال من محي الأسرة المنغلق على ذاته, إلى الانفتاح على العالم الآخر من المجتمع بمختلف توجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها. ومن خلال تلك المؤسسات التعليمية يبدأ تشكيل الفكر وبناء الشخصية المتزنة, التي تسهم في بناء المجتمع ودعم مسيرة نماءه وتطوره مما يحقق التنمية المستدامة على كافة الأصعدة.

ويرى (المالكي,2006) أن تعمل المؤسسات التعليمية على أن لا تكون منطلقاً للانحرافات الفكرية، وألا يجد دعاتها مناخاً ملائماً لنشر أفكارهم داخل المدرسة, التي تمثل بيئة مغرية ومناسبة لكثيرٍ من دعاة الفكر المنحرف والمتطرف. لهذا كانت الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية.

فالمؤسسات التعليمية من مسؤولياتها صناعة العقول والأفكار وتصحيح المفاهيم، وكذلك صياغة التوجهات الصياغة الصحيحة، بالإضافة إلى التأسيس والبناء العلمي المتين (الصقعبي ,2009).

ويُعد الأمن على الفكر ضمن إطار البيئة التعليمية, أحد أهم الركائز التي يقوم عليها هيكلة الفكر وتشكيلة ويتم ذلك من خلال تنمية الوعي الذاتي والتخلي عن التفكير التقليدي, مما ينمي مهارة التفكير الناقد لدى الأفراد بحيث يكون لديهم القدرة على التمييز والانتقائية, عن طريق إخضاع المؤثرات الفكرية المختلفة للنقد والتحليل قبل اتخاذ القرار.

وقد تناولت الدراسات المختلفة مفهوم الأمن الفكري بشيء من التوسع والشمولية, وذلك من خلال عدد من المؤتمرات والتي كان من أهمها المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري" المفاهيم والتحديات " والمنعقد بتاريخ 17 – 20 مايو 2009 م تحت إشراف كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود, حيث تمخض عن هذا المؤتمر عدة توصيات كان من أهمها والمتعلق بالدراسة الحالية مايلي :

- أن يتبنى كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري مشروعاً لبناء المفاهيم في ضوء الإسلام, باعتبار أن ضب المفاهيم والمصطلحات وتحديدها طريق لتحقيق الأمن الفكري.
- جمع الدراسات المتعلقة بالمفاهيم على اختلاف توجهات أصحابها لمعرفة أوجه تأثيرها على الفكر ودراستها في ضوء تطورها التاريخي وأصولها الدينية والفلسفية والفكرية.
- البناء العلمي الرشيد لتلك المفاهيم والتحديد لمعاني الألفاظ الشرعية والمصطلحات العلمية تحديداً علمياً يسد أبواب سوء الفهم (الأسمري, 2009).

ومع ذلك فإن "الرؤية الموضوعية تبين أن تحليلات الباحثين للأمن الفكري تأخذ مناحي عدة، بعضها يركز علي تناول الأمن الفكري في بعده الديني والحضاري، مما يجعل المسؤولية الأمنية مسؤولية بناء ذات وحماية وجود وصيانة فكر، ليس من خطر خارجي فحسب ولكن من تهديد داخلي قوامه أفكار شتى؛ بعضها انفصل عن هويته, وابتعد عن قيم مجتمعه, وبعضها متطرف لا يتورع أصحابه عن إتيان أي من السلوكيات المدمرة. في حين تتناول تحليلات أخرى الأمن الفكري من ناحية دوره في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والرفاهية للمواطنين، حيث يري أصحاب هذا الاتجاه أنه كلما توفرت أسباب الرقي والتنمية الشاملة لكافة الشرائح كلما تم تعزيز أسس الأمن الفكري. إضافة إلى معالجات أخرى تتداخل وتتكامل فيما بينها لتساعد على وضع رؤية واضحة وإستراتيجية شاملة لمسألة الأمن الفكري, بطريقة تلاءم بين البعدين الكوني من ناحية، والمحلي والمتعلق أساساً بخصوصية المجتمعات العربية الإسلامية من ناحية أخرى" (محمد, 2009 ,ص 7).

مشكلة الدراسة

يمثل الغموض والتشابك الذي يكتنف مفهوم الأمن الفكري على وجه العموم, ولاسيما في البيئة التعليمية أحد ابرز الإشكاليات التي زادت المفهوم تعقيداً "حتى أصبح من الصعوبة بمكان الاتفاق على تعريف موحد للأمن يحظ بقبول العلماء والمهتمين بدراسته, وهو ما يؤكد عليه الباحثين المتخصصين في هذا المجال أنفسهم وفي مقدمتهم "Daniel Koffman " والذي بين في دراسة هامة له بعنوان" الأمن الوطني الهيكل التحليلي" , أن مصطلح الأمن ذاته يتسم بالغموض بحسب اختلاف ثقافة المجتمعات وموقعها" (محمد, 2009 ,ص 6).

وأجرى (العاصم , ٢٠٠٥) دراسة هدفت إلى التحقق من مستوى فهم طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض لمفهوم الأمن الفكري، ودور المدرسة في تحصين الطلاب ضد ما يخل بأمنهم الفكري، وتكونت عينة الدراسة من (٢٨٨) طالباً، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

- أن الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية غير واضح بالشكل الذي يعينهم على التفريق بينه وبين الانحراف الفكري والإرهاب.

-أن مفهوم الأمن الفكري واضح لدى (٥٤ %) فق من أفراد العينة.(14)

وفي ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في تسلي بؤرة الاهتمام علي مفهوم الأمن الفكري, والعمل على إيجاد نوع من المواءمة بين المفاهيم التي تناولت الأمن الفكري, وذلك بوضعها في إطار عقلي منظم يشمل مختلف الجوانب مما يشكل بناءً نسقياً واحداً, يتناسب مع الأهداف التي تسعى المؤسسات التعليمية إلى تحقيقها, مع ضمان عدم التضارب والازدواجية بحيث لا يتناقض من مسلمة إلى أخرى, أو من مبحث إلى آخر, أو من مقدمة إلى نتيجة تلزم عنها مما يوفر نوعاً من الوحدة والاتساق الذي تسعى إليه الدراسة الحالية.

و تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي الفلسفات المختلفة للأمن الفكري؟
- ما المفاهيم المرتبطة بالأمن الفكري التي تسهم في تشكيل مفهوم الأمن الفكري.
- ما الدور المناط بالمؤسسات التعليمية في سبيل ترسيخ مفهوم الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع.
- **ما دور المؤسسات التعليمية في تعزيز مفهوم الامن الفكري**؟

أهداف الدراسة

لكل باحث علمي هدف أو غرض يفهم منه عادة لماذا يقوم الباحث بهذه الدراسة، وما الذي يبغي الوصول إليه .والدراسة الراهنة تهدف إلى تحقيق ما يلي:-

- التعرف على الفلسفات المختلفة للأمن الفكري.
- الكشف عن المفاهيم المرتبطة بالأمن الفكري التي تسهم في تشكيل مفهوم الأمن الفكري. .
- إبراز الدور المناط بالمؤسسات التعليمية في سبيل ترسيخ مفهوم الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع.
- التعرف على دور **المؤسسات التعليمية في تعزيز مفهوم الامن الفكري**.

أهمية الدراسة

- تبرز أهمية هذه الدراسة على المستوى العلمي من خلال الدور الذي يجب أن تقوم به المؤسسات التعليمية في سبيل تعزيز الوعي الذاتي لدى الأفراد, بشأن ما يتعلق بمفهوم الأمن الفكري وما يحي به من مؤثرات, وإزالة الغموض والتشابك بين مفهوم الأمن الفكري وما يرتبط به من مفاهيم.
- تستمد الدراسة أهميتها على المستوى العملي من خلال النتائج التي ستتوصل إليها لتمكين ومساعدة صانعي القرار, من خلال صياغة آلية عملية تقوم على ترسيخ مفهوم الأمن الفكري في نفوس الأفراد, بحيث تبدأ من المؤسسات التعليمة ويمتد أثرها إلى بقية مؤسسات المجتمع.

منهج الدراسة

تُعد الدراسة الراهنة دراسة نظرية تحليلية، تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي, وتهدف إلى دراسة مفهوم الأمن الفكري والتطورات التي طرأت عليه, وكذلك الإشكالات التي تواجه المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأمن الفكري في نطاق المؤسّسات التعليمية, حيث تعتمد الدراسة على تحليل المضمون الكيفي للمفاهيم التي أجريت حول موضوع الدراسة سواءً أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للقيام بتحليلها ودراستها، دراسة استقرائية على نحو يمكن من خلاله استخلاص ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج.

مصطلحات الدراسة

- **مفهوم الأمن الفكري :** سيتم التطرق إلى مفهوم الأمن الفكري من خلال الإطار النظري بشكل أوسع وسيتم من خلال ذلك أبراز أهم الأبعاد التي يتناولها المفهوم.

- **المؤسّسات التعليمية :** هي مكان يتلقى فيه الأشخاص من مختلف الأعمار التعليم، وتشمل تلك المؤسّسات : مؤسّسات التعليم قبل الجامعي ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية والجامعات، ومن المعروف أن المؤسّسات التعليمية الحكومية هي تجسيد وترجمة عملية للفلسفة السياسية، وذلك من خلال ما تفرضه عبر مؤسّساتها التعليمية، وفي مختلف مستوياتها :من رياض الأطفال وحتى المرحلة الجامعية والعليا أيضا ، من مناهج دراسية ومفردات مقررة، وبحسب ما تتطلبه كلّ مرحلة عمرية.(الدويك,2013,ص8)(10)

- **النسقية :** تُعرّف النسقية بأنها "ربط الحقائق المشاهدة بعضها ببعض, فيستدل بعضها من بعض, ويفسر بعضها بعضا بحيث يتألف منها نسق عقلي منظم وتمثل النسقية أحد أهم خصائص التفكير العلمي".(حسان وآخرون, 1993, ص 18)(8)

- **الاتساق :** يُعرّف الاتساق بأنه "الاستمرار والاطراد داخل المذهب الواحد, بحيث لا يتناقض من مسلمة إلى أخرى , أو من مبحث لأخر, أو من مقدمة إلى نتيجة تلزم عنه.ويُعد الاتساق أحد خصائص التفكير الفلسفي.(حسان وآخرون, 1993, ص 24)(8)

الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري.

لا تزال مجموعة من المفاهيم في ساحتنا الثقافية والاجتماعية شائكة وغير منضبطة في وعي أفراد المجتمع ومؤسّساته ولاسيما مؤسّساتنا التعليمية، مما قد يسبب خللاً في الممارسات السلوكية, بناءً على الفهم الظاهري للمفهوم دون فهم مكنوناته. التي هي اليوم أحوج ما يكون إلى دور رائد وشجاع من العلماء والمفكرين ليحسموا ما أشكل منها, ومن ثم يسهموا في تشكيل وعي المجتمع فيما يخدم علاقة الإنسان بنفسه وبيئته. ومن هنا تأتي أهمية دراسة مفهوم الأمن الفكري كأحد المفاهيم المهمة والتي تحتاج إلى رؤية متزنة وحكيمة تنفي ما يتعلق بها من خلل, لنؤكد من خلالها على المشاركة الفاعلة والواعية خدمة للمجتمع وأمنه وتنميته. ومن هذا المنطلق سوف نتطرق إلى مفهوم الأمن الفكري في ضوء الدراسات العلمية وكذلك سيتم تناوله في إطار الفلسفات المختلفة, إضافةً إلى المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأمن الفكري والتي تؤثر في صياغة المفهوم بشكل أو بآخر.

أولاً/ مفهوم الأمن الفكري في ضوء الدراسات العلمية.

يسعى الباحث من خلال الدراسة الحالية التطرق إلى مفهوم الأمن الفكري في ضوء الدراسات العلمية التي تناولت المفهوم ولاسيما في المؤسسات التعليمية, من أجل وضع تصور كامل حول مكنوناته ومتغيراته, وذلك في سبيل الوصول إلى صياغة مفهوم شامل للأمن الفكري, يتناول أبعاده المختلفة دون الإخلال بأحد الأبعاد على حساب الآخر, والذي يعد أحد الأهداف التي تسعى إليها الدراسة الحالية.

ويعد الأمن على الفكر من المصطلحات الحديثة نسبياً، حيث بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الاتصال والمواصلات، وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض، وما نتج عن ذلك من غزو فكري وثقافي يمكن القول أنه يهدد الأمة في عقيدتها، وفي أمنها واستقرارها، ولعل الحوادث الإرهابية التي تشهدها كثير من الدول وتتبناها جماعات تدعى أنها إسلامية، ما هي إلا نتاج لاختلال في الأمن الفكري لدى تلك الجماعات (المالكي ,2006).

والأمن الفكري مرتبـ بالعقل الذي يعد مناط التكليف فهو بمنزلة الأداة التي يتم من خلالها الاختيار بين المتناقضات، وبه حمل الإنسان الأمانة، وبه يكون الفرد صالحاً أو العكس، وبه إذا صلح يتحقق الأمن الوطني والإقليمي والدولي، ولن ينجح العقل في التمييز والاختيار إلا إذا كان سليما خاليا من أي صورة من صور الانحراف والخلل.

ويسعى الباحث من خلال هذا المبحث, تسلي الضوء على الدراسات العلمية التي تناولت مفهوم الأمن الفكري عبر أبعاده المختلفة, من خلال حصرها وتحليلها وإيجاد الروابـ المشتركة بين تلك المفاهيم, من أجل الوصول إلى مفهوم شامل يتناول مفهوم الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية المختلفة بشكل واضح وجلي دون تعارض أو تداخل يؤدي إلى غموض المفهوم وزيادة تعقيده. وفيما يلي جملة من الدراسات العلمية التي تناولت مفهوم الأمن الفكري بمختلف أبعاده وتوجهاته. حيث يعّرف الجحني (2004 , ص 169) الأمن الفكري بأنه " تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ ، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمن مجتمعها وأفرادها".

وفي ميدان مسئولية تحقيق الحماية الفكرية في المجتمع، ترى بعض الدراسات أن الأمن الفكري هو"النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة، والمجتمع؛ لتجنيب الأفراد، والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك، والأفكار عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك"(نصير, 2010 ,ص 12).

ويُعرف في إطار الأمن الوطني بأنه "سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية ،مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني (المالكي , 2006 , 49).

ويورد القرارعة (2005, ص 14-15) تعريفان للأمن الفكري،يعنى الأول" بالتصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشط وبواعث الانحراف وأسباب التلوث التي تمثل عاملا خطيرا على الفكر تميل به عن الجادة وتخرجه عن وظيفته الأساسية،التي تتمثل في إثراء الحياة بالسلوك القويم والآثار النافعة وحفظ للضروريات،فيغدو عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحه ". ويتناول التعريف الثاني الأمن الفكري بأنه " المفاهيم والتصورات الإعتقادية والمبادئ الثقافية والقيم والقناعات التي تشي بأسباب السلامة والطمأنينة والسعادة، وتشيعها وتبثها في المجتمع وتقيه من عوامل الخوف والإرهاب ومسببات الخطر ونحوها من دوافع الجنوح نحو الجريمة والعنف التي تهدد النفوس أو الأموال أو العقائد أو الأعراض أو العقول".

ويلاحظ من التعريفات السابقة أنها تنصب كاملة على مفهومي الأمن والفكر معاً وليس بمعزل عن بعضهما، وأن مسئولية تحقيق الأمن الفكري هي مسئولية عامة ومشتركة بين الدولة والمجتمع, وتنصب على عاتق مؤسسات المجتمع المدني بشكل عام، غير أنه من الملاحظ أيضا أن هذه المفاهيم تختلف من مجتمع إلى آخر لا من حيث نوع الفكر أو الأمن أو شكل العقيدة، وإنما من حيث ضيق المفهوم أو اتساعه وهذا ما حذا بالدراسة الحالية إلى تحليل هذا المفهوم من حيث محدداته العلمية وإشكالاته المنهجية التي تنشأ وتتباين من مجتمع إلى آخر.

ثانياً / مفهوم الأمن الفكري في ضوء الفلسفات المختلفة.

يختلف مفهوم الأمن الفكري باختلاف الفلسفة التي ينشأ فيها, ويتأثر بفعل المؤثرات المحيطة به , لذلك نجد بأن المفاهيم بشكل عام ومفهوم الأمن الفكري بشكل خاص يتباين من مجتمع إلى آخر وفق ما تقتضيه حاجة أفراده. وسوف نستعرض فيما يلي مفهوم الأمن الفكري في ضوء الفلسفات المختلفة وهي على النحو التالي:

- **مفهوم الأمن الفكري في الغرب الرأسمالي.**

يرى البعض أن مفهوم الحماية الفكرية في الغرب الرأسمالي يقتصر على الفكر السياسي" الديمقراطي أو الجمهوري"، والفكر الاقتصادي" الرأسمالي أو الشيوعي " دون الفكر الاجتماعي والعقائدي, والذي أُعتبر من الحقوق الفردية الخالصة التي يجوز للفرد منفرداً أن يستخدمها كيفما يشاء دون تدخل من المجتمع. (المجدوب، ٢٠٠٩)(20) .ولهذا تجد بعض علماء الغرب يرى أن الأسباب التي توفر الشعور بالأمن هي الاطمئنان على النفس والمال دون العرض والعقل والدين، في حين تنخرط الأسباب الثلاثة الأخيرة إلى النفس والمال في الشريعة الإسلامية ضمن المصالح الخمس, التي ينعدم الشعور بالأمن أو ينقص بدون حمايتها بحسب نسبة فقدانها.

هذا الاختلاف إنما يرجع إلى التوسع المبالغ فيه في مفهوم الحرية الفردية في الغرب, بشكل أدى إلى استبعاد الدين والعقل من المصالح واجبة الحماية، واقتصار مفهوم العرض وتهديده على الاغتصاب فق دون الزنا والبغاء، وعليه يكون للفرد الحق في اعتناق دين معين من عدمه، وإذا اعتنق فسيان أن يكون هذا الدين صحيحاً أو فاسداً، وله أن يحفظ عقله ويحصنه ضد ما ينتقص من سلامته أو لا يحفظه، وأن يفرط في عرضه أو لا يفرط، وهكذا حتى شاع شرب الخمر وتعاطي المخدرات والمنبهات مع ما لها من تأثير سيء على العقل، وأطلق الجنس من عقاله حتى شاعت الممارسات الجنسية خارج إطار العلاقة الزوجية واعتبر الزنا مع وجود العلاقة الزوجية مجرد إخلال بالتزام شخصي نحو الطرف الآخر في عقد الزواج، أما الدين فأمره إلى الزوال.

- **مفهوم الأمن الفكري في الدول الشيوعية.**

ينصرف مفهوم الأمن الفكري في دول الاتحاد السوفيتي سابقا ودول أوروبا الشرقية والدول الشيوعية عموما إلى العمومية, ليشمل النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية فيسعى إلى حمايتها ويعمل في الوقت نفسه على انتشارها وتغلغلها – ولو بالقوة فكراً وعقيدة – في المجتمعات التي كانت ولا تزال خاضعة للفكر الشيوعي (المجدوب، 2009).

غير أن هذا الإطار العمومي للأمن الفكري في الفكر الشيوعي, إنما ينطوي على تناقض واضح يخفي وراءه أهدافا يبدو أن لها مآرب أخرى، ففي الوقت الذي يقوم فيه هذا الإطار على محاربة الدين والقضاء عليه فإنه يسعى في الوقت نفسه إلى حماية عقيدة وضعية اصطنعها" ماركس "و" لينين "ليبيح لنفسه ما حرمه على غيره.

بناء على ما سبق يُلاحظ أن مفهوم الأمن الفكري يختلف من مجتمع لآخر، وأن هذا الاختلاف لا شأن له بأوضاع المجتمع الحضارية وظروفه الاقتصادية وإن كان لها ثمة أثر، وإنما تفرض هذا الاختلاف المصلحة العليا وما تمليه اعتبارات البقاء والغاية من الوجود .الحقيقة الثابتة هنا أن المجتمع الذي يتخلى عن فكره وعقيدته إنما يتخلى عن وجوده ويتنازل عن رسالته, ليؤكد مرة أخرى وبقوة على مسئولية المجتمع عن أمن أفراده الفكري.

- **مفهوم الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية.**

المتفكر في التاريخ يجد العجب في فحوى مفهوم الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، فالمجتمع العربي الإسلامي لم ينطلق من شبه الجزيرة العربية منذ أربعة عشر قرناً من أجل السيطرة على غيره من المجتمعات وسلب ثرواتها ونهب مواردها، وإنما خرج غازياً فاتحاً في سبيل الله العزيز وإعلاء كلمته ونشر دينه فكان أن نصره الله نصرا مؤزراً وفتح على أيدي أبنائه المدن العامرة والقرى المزدهرة في الشرق والغرب والشمال والجنوب.

ولو أن هناك هدف أو مآرب أخرى حينها كتلك التي قامت من أجلها الإمبراطوريات في العصور القديمة أو الوسط أو الحديثة, كإمبراطوريات المصريين القدماء والفرس والإغريق والرومان والفرنسيين والإنجليز وغيرها، لكان مصير المجتمع الإسلامي كمصيرها – أي الزوال أو الاندثار، ولكن ها هو المجتمع الإسلامي ممتد في شتى بقاع الأرض لا لشيء, إلا لأنه مازال أمينا على رسالته مؤمناً بها وواثقاً منها وحريصاً عليها.

هذا الإيمان والحرص على الرسالة في المجتمع العربي الإسلامي, لا سيما مع ما وهبه الله من قوة عددية في موارده البشرية وضخامة في موارده الاقتصادية من حيث المواد الأولية ومصادر الطاقة، هو منبع الأمن الفكري الإسلامي منذ القدم والذي يهدف في الشريعة الإسلامية إلى حماية رسالتها السامية، وهو أمراً بديهياً ذلك لأن المجتمع الذي لا يؤمن بأن له رسالة هو مجتمع لا يستحق الحياة. كان ولازال الإسلام كعقيدة وشريعة وفكر مميزاً بين التوجهات التي يدعمها الفكر الغربي الرأسمالي والشيوعي في مجملهما، الأمر الذي جعله هدفاً لعدوان كليهما في محاولة لإضعافه واحتوائه تارة بالإلحاد الشيوعي وتارة أخرى بالعلمانية الرأسمالية الغربية (عزمي, 2009).

ثالثاً / المفاهيم المرتبطة بالأمن الفكري.

يعتبر تحديد المفاهيم أحد الطرق المنهجية الهامة في أي بحث علمي, حيث أن تحديد المفاهيم يوضح بصورة جلية, طبيعة البيانات التي تندرج تحت هذا المفهوم، ويساعد على التقليل من احتمال احتوائه على بيانات امبيريقية تحت مفاهيم معينة.

فالمفهوم أوسع دلالة، وأشمل من الاسم والمصطلح، نعم قد يتقاطع معهما، ولكن المفهوم بناء متكامل، وصرح من التصورات ويمكن التمثيل على ذلك بمفاهيم العلم، والحضارة، والحرية ونحوها. وبناء المفهوم يحتاج إلى دراسة للمفاهيم السائدة، والعمل على تحليلها، وفهمها وتفكيكها؛ لمعرفة مكامن الصواب، ومواضع الانحراف، ومنافذ التغيير في تلك المفاهيم (أبو زيد , 1985).

والمفاهيم التي نود التوقف أمامها باختصار لا تعدو أن تكون سوى جملة المفاهيم المرتبطة بالأمن والفكر على حدٍ سواء، والحديث عن ضبـ ـ المفاهيم لم يعد ترفاً فكرياً, بقدر ما صار يعبر عن ضرورة منهجية ملحة، تساعدنا على وضع صيغة مقننة وواضحة للأمن الفكري. وانطلاقاً من ذلك فسوف يتم عرض المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأمن الفكري على النحو التالي:

- **التطرف الفكري**.

التطرف صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف، مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن من خلالها أن يسلك المتطرف في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً .وبناءً على هذا التعريف يكون التطرف ميلاً أو انحرافا سلوكياً تدميرياً تنحرف فيه المبادئ، وتعطي قيماً عكسية تتمثل بمحو الآخر دون وجود خطة واقعية بديلة للتعبير الناجح، ولعل هذا هو ما أشير إليه على أنه السلوك الشاذ، أو الخروج عن التوسـ ـ والاعتدال (السعيدين , 2005).

ويأتي لفظ التطرف تعبيراً للابتعاد عن الوسـ ـ الذي يراد به الاعتدال، والابتعاد عن الوسـ ـ يميناً أو يساراً يعني مجانبة الصواب وتجاوز الطريق المستقيم، والسير على الأطراف، متطرفاً وبعيداً عن الحق.

ويُعد التطرف الفكري نوع من أنواع التطرف الذي يصعب فيه النقاش مع صاحبه حول ما يؤمن به وما يعتقده من أفكار، حيث يتسم هذا النوع من التطرف بالانغلاق الفكري والانكفاء على الذات، ومصادرة أراء الآخرين المعارضين لذلك الشخص الذي يسير على هذا النهج ، والذي قد يصل به الأمر إلى درجة الرفض وعدم قبول مناقشة الآخرين أو الحوار معهم حول كثير من قضايا وشؤون المجتمع.

- **الإرهاب الفكري**

يتمثل بداية الاتجاه السليم نحو تقريب وجهات النظر إزاء تعريف موحد للإرهاب، هو فيما تضمنته "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب "حيث أجمع وزراء الداخلية والعدل العرب على تعريف موحد للإرهاب في عام ١٩٩٨ م ينص على أن الإرهاب هو" كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به, أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي, ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر" (الجحني، 2009 ، ص 8).

ومن أحد صور الإرهاب وأكثرها تأثيراً وسطوة في المجتمعات, ما يعرف بالإرهاب الفكري والذي يُعّرف بأنه "الاعتداء المنظم والمقصود الصادر من فرد أو جماعة أو دولة على عقول الناس أو حرياتهم التي كفلها الشارع - سبحانه وتعالى - لهم سواء بالإيذاء أو الإفساد المادي أو المعنوي أو بهما معاً دون مسوغ شرعي" (الأكلبي وآخرون, 2009.ص 10).

ويُعد الإرهاب من الظواهر الاجتماعية التي تنشأ وتترعرع في ظل عوامل نفسية واجتماعية خاصة، وتحت ظروف سياسية واقتصادية وثقافية معينة، وتشترك جميع هذه العوامل والظروف بشكل أو بآخر في إفراز ظاهرة الإرهاب، ومن ثم فإن أية معالجة جادة لهذه الظاهرة تتطلب إصلاحا حقيقياً من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة, ويأتي في مقدمة ذلك المؤسّسات التعليمية التي تحمل على عاتقها مسئولية بيان اثر الإرهاب على المجتمع وأفراده, ولن يتأتـ ـ ذلك إلا من

خلال تبني مشروع وطني يهدف إلى محاربة الإرهاب واجتثاث جذوره من المجتمع, من خلال تعزيز قيم الاعتدال والوسطية والتسامح في نفوس النشء, وترسيخ مفهوم الانتماء للوطن الذي يعيش فيه.

- **الانحراف الفكري**

يُعّرف الانحراف الفكري بأنه " اختلال فكر الإنسان وعقله, والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية إما إلى الإفراط أو التفري " (المغامسي, 2004,ص40). وقد جاء هذا التعريف أكثر شمولاً ليتضمن الانحراف بطرفيه المناقضة للوسطية والاعتدال, مع ربطه بالأمور السياسية والدينية فق . ويرى آخرون أنه " التوجهات والاعتقادات التي يعتنقها بعض الشباب, وجعلتهم ينظرون لمن خالفهم على أنه كافر, مستحل الدم والمال, سواء كان فرداً أو جماعة , حكاماً أو محكومين" (الغامدي,16,ص4).

- **الغزو الفكري.**

تعددت تعريفات الغزو الفكري؛ نظرا لكثيرة المهتمين به من جهة، ولتعدد توجهاتهم وخلفياتهم من جهة أخرى. وقد عرفه سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله" - بأنه " مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم, للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة، وهو أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه وتكره ما يريد منها أن تكرهه، وهو داء عضال يفتك بالأمم ويُذْهِب شخصيتها ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تُبتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها أمرًا صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيرًا (الأكلبي وآخرون,2009, ص 10).

المبحث الثاني : النظرة النقدية لمفهوم الأمن الفكري والمفاهيم المرتبطة به.

يرى الباحث أن مفهوم الأمن الفكري ما يزال يحتاج إلى ضب وتحديد أكثر؛ بسبب ما وجه لهذا المصطلح الجديد من نقد وتخوف على الحرية الفكرية تحت ذريعة الأمن الفكري, فمن الضرورة المنهجية تحرير هذا المصطلح, وبيان أوجه الفرق بينه وبين المفاهيم المرتبطة به والتي تطرقنا لها في المباحث السابقة, ومن الضروري أيضاً عدم إهمال المؤثرات الفكرية وأخذها بعين الاعتبار؛ لكي لا تؤدي إلى إحداث نوع من الخل المفاهيمي بحيث يتم التركيز على أحد المؤثرات وإهمال الآخر, مما قد يؤدي إلى حصر مفهوم الأمن الفكري في نطاق ضيق مما يُفقد المفهوم أهميته وما يرمي إليه.

ويركز الباحثون في تعريفهم للأمن الفكري ودراستهم له على ثلاثة اتجاهات بارزة كما ذكرها (الفقي ,2009) وتتمثل فيما يلي :-

-الأمن الفكري في علاقته بالممارسة السياسية: بما يعنيه ذلك من ضرورة توفر الحرية والديمقراطية كشرط أساسي لإطلاق الفكر المبدع والبناء من خلال توفير حد أدن من حرية الرأي والتعبير.

-الأمن الفكري في بعده الديني والحضاري: أي مستقبل الأمن والاستقرار والتنمية في العالم يبق رهين تكريس الحوار بين بين كل الثقافات, والحضارات, والأديان, وتكريس التفاهم والتسامح بين كافة الدول والشعوب.

-الأمن الفكري والتنمية الاقتصادية والرفاهية للمواطنين: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه كلما توفرت أسباب الرُقي الاقتصادي, والتنمية الشاملة لكافة الشرائح تدعمت أسس الأمن الفكري.

- الأمن الفكري في بعده النفسي: وتشير أدبيات الأمن عموماً إلى التوسع في مفهوم الأمن, متجاوزةً التركيز على العنف المنظم أو الصراعات المسلحة, وذلك نتيجة لفقدان التراب الفكري لمفهوم ومجال الأمن, وأيضاً بسبب الأهمية المتبقية من مسالة الحرب والعنف في ظل الفوضى التي يشهدها العالم، وعلى الجانب الآخر نجد أن المنظرين التقليديين للأمن والذين يتجنبون هاتين المشكلتين المحتملتين, والذين يؤكدون على أن من الخطأ التقليل من أهمية السلام باعتباره عنصراً رئيسياً في مجال الأمن أو العمليات غير العسكرية المؤثرة على الأمن الوطني أو الإقليمي أو الدولي.

ويرى الباحث أن كل هذه الاتجاهات تتكامل فيما بينها لتعمل على تخطي المؤثرات السالفة الذكر, من أجل وضع رؤية واضحة، وإستراتيجية شاملة للأمن الفكري, يزول معها التخوف من مفهوم الأمن وما يتضمنه من دلالة واقعية تعني المتابعة والملاحقة مما قد يحد من حرية الفكر والتفكير، ويشعر الفرد بشيء من الوصاية على الفكر مما قد ينتج عنه شخصية مهتزة لا تستطيع التعبير عما بداخلها مما يحجم من حرية الرأي والإبداع.

ويقترح الباحث من خلال ما سبق التركيز على مفهوم الوعي الفكري في المقام الأول, والذي يحمل في طياته قوة دافعة للنقد والتحليل, من خلال إخضاع المؤثرات الفكرية للتمحيص والتحليل بعيداً عن المؤثرات العاطفية والوجدانية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال امتلاك الأفراد لأدوات التفكير الناقد, التي تهدف إلى بناء العقلية الواعية الناقدة، التي لا تقبل أي فكرة دون اختبارها والتعرف على أبعادها قبل إصدار الحكم عليها إما بالرفض أو القبول .

وتعتبر مهارة التفكير الناقد من المهارات الهامة في تمييز الحقائق والوصول إلى الصواب، وهي من أهم مهارات التفكير العليا، ذلك أن التفكير الناقد عملية عقلية مركبة، من أهم خصائصها وفوائدها، أنها تقوم على فحص الحقائق وتشتمل على تصحيح المسائل والمواقف، وقد نال مفهوم " التفكير الناقد" اهتمام التربويين والمفكرين، الذين صنفوا وبحثوا في مجال " دمج مهارات التفكير في التعليم " لذلك عُرف التفكير الناقد بتعاريف كثيرة ومتقاربة في مضامينها ومنها أن التفكير الناقد هو فحص وتقييم الحلول المعروضة.

وعُرّف أيضاً بأنه حل المشكلات أو التحقيق من الشيء وتقييمه بالاستناد إلى معايير متفق عليها مسبقاً ، وكذلك عُرّف بأنه تفكير يتصف بالحساسية للموقف وباشتماله على ضوابط تصحيحية ذاتية، باعتماده على محكات في الوصول إلى الأحكام (جروان , 2005, ص59).

وكل هذه التعاريف وغيرها لها دلالة واضحة بأن الفرد يتساءل عن كفاءة الفكرة قبل اعتناقها، ويتساءل عن مصداقية المعلومات قبل بناء القرار على ضوئها، لذلك عندما يكتسب الفرد في المؤسسات التعليمية والتربوية هذه المهارة، ويتعلمها من خلال المناهج الدراسية، ومن خلال الحوار داخل قاعة الدرس، ومن خلال التطبيقات في الحياة، فإنه سيتكون لديه الحس النقدي الذي يمكنه من فحص الأفكار، وعرضها والتأكد من مدى سلامتها، وبالتالي تقبلها والاستفادة إن كانت نافعة ، أو رفضها وردها إن كانت منحرفة وشاذة.

إن اكتساب الفرد لهذه المهارة الهامة في حياته، يساعده بأن يتجاوز كثير من الأفكار المنحرفة، فعندما يحاول الفرد أن يكتسب مواصفات التفكير الناقد ويتعلمها ويمارسها, فإنها سترتقي بمستوى تفكيره وآراءه, وقد ذكر التربويون عدد من مهارات للتفكير الناقد ومنها التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها أو التحقق من صحتها، وبين الادعاءات والمزاعم. وكذلك منها التمييز بين المعلومات التي تقحم في الموضوع ولا ترتبط به. ومنها تحديد مصداقية مصدر المعلومات، ودقة الخبر والرواية، وتحري التحيز والتحامل، والقدرة على التعرف على أوجه التناقض وعدم الاتساق (جروان , 2005).

"تصور عندما يمتلك الفرد في المؤسسة التربوية والتعليمية هذه الخصائص, فتتكون لديه القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمعلومات الخاطئة، وتتكون لديه القدرة على التعرف على أوجه التناقض في الأفكار التي تقدم له،

وكذلك يمتلك التمييز والفحص للأفكار الطارئة، فلا شك أن الفرد في هذه الحالة ستكون قراراته ناضجة واعية بعيدة عن الحماسة والسطحية في آراءه وأفكاره" (جون,2003,ص76).

إن ممارسة التفكير الناقد داخل المؤسسات التربوية والتعليمية، وطرح هذه المهارة بوسائل وطرائق شتى سواء كان ذلك من خلال التطبيقات في المناهج الدراسية، أو إقامة الدورات المستقلة والخاصة بهذا الموضوع, أو عقد ورش العمل لمناقشة كثير من الأفكار المنحرفة من خلال التفكير الناقد، وذكر تجارب إيجابية مارست التفكير الناقد في حياتها، وتجارب سلبية لم تمارس هذا التفكير، وعرض هذه التجارب داخل المؤسسات التربوية والتعليمية والتركيز على صواب وخطأ قرارها بناءًا على تعاطيه مع هذه المهارة، وغيرها من الوسائل ولاشك أن هذا لن يكون سهلاً، ولكن بعد مدة من التجربة والتطبيق. سوف تصبح هذه المهارة سلوكاً لدى الفرد يمارسه دون أدنى تكلُّف.

ومن هذا المنطلق يرى الباحث أن الوعي الفكري هو عملية منظمة تهدف إلى إخضاع المؤثرات الفكرية المختلفة لأدوات التفكير الناقد بحيث يتم دراسة أبعادها والتنبؤ بنتائجها وما ستؤول إليه مستقبلاً قبل إصدار الحكم.

وتشمل المؤثرات الفكرية جميع المؤثرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية والدينية والتي تتكامل فيما بينها بحيث تكون عوامل مساعدة على هذا البناء السليم أو معاول هدم وتفتيت له.

وتمثل المؤسسات التعليمية بمختلف أنماطها البيئة الخصبة التي من خلالها يتم تشكيل الأفراد وفق القيم والمبادئ والمعتقدات, إذ يقوم على عاتقها تأهيل المنتمين إليها من سنوات العمر الأولى وحتى يصلون إلى درجة النضج الفكري, من خلال إكسابهم مهارات التفكير الناقد وترسيخها لديهم لتكون بمثابة خارطة طريق لهم يستدلون بها عند التعرض للمؤثرات الداخلية والخارجية, من خلال ما يبث عبر وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وكذلك ما يرد عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الجديد, من أطروحات وأفكار بحيث يتم وضعها تحت منظار العقل وتحليلها وتنقيحها من كل شائبة قبل اتخاذ القرار بشأنها.

ومن خلال هذا كله نستطيع أن نصل إلى نتيجة مفادها وثمرتها, مجتمع آمن فكرياً يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات.

المبحث الثالث / دور المؤسّسات التعليمية في تعزيز مفهوم الأمن الفكري

تُعد المؤسسات التعليمية في اغلب المجتمعات ،وسائ لترجمة أهداف اجتماعية إلى واقع حي تتمثل في سلوك وأخلاقيات أفراد المجتمع, وإذا تم الرجوع إلى النظم والسياسة التربوية لمجتمع ما، يلاحظ أنها وضعت وفق صيغ محددة ترتب بأهداف وتطلعات المجتمع ،ومن المعروف ان المجتمع حينما يسهم في دعم وتمويل هذه المؤسسات التربوية ويتفق عليها فأنه يقوم بذلك انطلاقا من دور التربية في رقي واستقرار المجتمعات الإنسانية ،فالمؤسسات التربوية تتحمل مسؤولية أداء وظائفها ومسؤوليتها أمام المجتمع من حفاظ على تقاليد المجتمع وعلى ثقافته ،وعلى تنشئة أفراده وضب سلوكهم على الاحترام والتقيد بالنظم والقوانين المعمول بها في الدول، ويعد التعليم بكافة مؤسساته المنتشرة في أنحاء العالم، وبكوادره التعليمية ومناهجه التربوية المتفاعلة مع حاجات النشء المعاصرة ومتطلباته المتنامية من أهم الضروريات الاجتماعية التي توفر للمجتمع حاجاته الضرورية ومن أبرزها توفير الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع (فرج،2004،ص2).

وفي ظل التطورات التي يشهدها العالم المعاصر بما تحمل في طياتها من مؤثرات وانعكاسات على الأمن الفكري لدى الأفراد، فضلاً عن التقدم التكنولوجي الهائل في مجال الإعلام والمعلومات, وتزايد استخدام الكمبيوتر والإنترنت كأدوات للغزو الفكري، والتي تتطلب مضاعفة الاهتمام من خلال الدور الذي تضطلع به المؤسّسات التعليمية في الدولة من خلال

المجال التعليمي والمتمثلة في مراحل التعليم العام من جهة ومجال البحث العلمي والأكاديمي والمتمثلة في التعليم العالي من جهة أخرى. وفيما يلي سيتم استعراض الدور المناط بكلا المجالين وما يترتب على ذلك من آليات واستراتيجيات قد تسهم بشكل أو بآخر في تعزيز مفهوم الأمن الفكري لدى الأفراد بكافة أبعاده وتوجهاته.

أولاً/ المجال التعليمي :

نتيجة لأهمية تعزيز مفهوم الأمن الفكري في نفوس الأفراد ولاسيما في مراحل التعليم العام فإن المؤسّسات التعليمية مطالبة بمواكبة هذا التطور المذهل حيث يبرز دورها من خلال ما يلي :

- تزويد الطلاب بالمعلومات والخبرات التي تمكنهم من كشف الأنشطة الإجرامية المختلفة المرتبطة بالتطور التكنولوجي، وتوعيتهم بمخاطرها علي الأمن الفكري للمجتمع.
- تقديم الرعاية النفسية للطلاب ومساعدتهم على حل مشكلاتهم, والاعتماد على أنفسهم وتوعيتهم بكيفية تحقيق أهدافهم, بطرق تتسق مع المعايير الاجتماعية. مع الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والديني والمهني، وبث القيم الأخلاقية والاجتماعية بما يؤثر على حمايتهم من الانحراف الفكري.
- أن تحرص المؤسّسات التعليمية علي التقييم المستمر للرسالة التي تضطلع بها، والبحث عن أسباب التقاعس، على أن يرتبـ هذا الإجراء باقتراح الحلول المناسبة والكفيلة لمعالجة أوجه القصور إن وجدت بالكيفية الملائمة.
- مراعاة ضرورة التفاعل الإيجابي بين المؤسّسات التعليمية والمجتمع، وأن تستقي هذه المؤسسات مناهجها ومقرراتها ونشاطاتها, من صميم عقيدة الأمة وتاريخها وأهدافها وطموحاتها الحالية والمنتظرة .
- أن تعمل المؤسّسات التعليمية على إتاحة الفرص المناسبة لطلابها للنقاش والحوار، وتقديم المثل والقدوة من أعضاء هيئة التدريس في التسامح، ورحابة الصدر في النقاش.
- العمل على اكتشاف مظاهر الانحراف الفكري مبكرًا لدى الطلاب من أجل معالجتها في بداياتها.
- العمل علي بناء شخصية الطالب التكاملية والمنتمية, ذات الحس الوطني المستمد من الهوية العربية ذات الأصول الإسلامية الثابتة.(محمد ,2009).

ثانياً / مجال البحث العلمي والأكاديمي.

انطلاقاً من أهمية البحث العلمي لتحليل وفهم الظواهر الاجتماعية والأمنية وضبطها, ومن ثم الإسهام في حل المشكلات التي تهدد الأمن في عمومه, ينبغي للجهات البحثية في الجامعات ومراكز البحث العلمي المستقلة أن تضع في خططها الموجهة نحو تحقيق الأمن الفكري بعض الأولويات البحثية والبرامج والآليات التي تساعد على تحقيقه, ومن ذلك ما يلي:

- دراسة الجماعات الإسلامية المعاصرة دراسة متعمقة للإطلاع عن كثب عن مناهجها وأفكارها التي قد تدعو إلى التطرف والعنف, أو للحزبية والطائفية, ومن ثم النظر في مدى انتشار تلك الأفكار لدى أبناء المملكة ومدى تأثرهم بها, ثم تعرية هذا الفكر, وتقديم الحلول والمقترحات لاستئصاله.
- دراسة مسببات الانحراف الفكري والتطرف والغلو لدى كل نسق من أنساق المجتمع السعودي وبخاصة الشباب, على أن تكون الدراسات (علمية ميدانية) للمساعدة على التخطيـ لتحقيق الأمن الفكري.
- جمع التراث الفكري الذي تتبناه الجماعات المنحرفة الموجودة على الساحة (كتب , أشرطة , نشرات , مواقع إلكترونية , معرفات مواقع التواصل الإجتماعي , مطويات .. إلخ) من أجل دراسته وتحليله, وتوظيف

نتائج الدراسة والتحليل في جهود تحقيق الأمن الفكري بالصورة المناسبة, ومن ثم الرد على ما ورد بها من انحرافات فكرية وعقدية وتفنيدها من قبل المختصين, ونشر ذلك على نطاق واسع.

- إجراء الدراسات اللازمة لمعرفة الخصائص النفسية والاجتماعية لدى معتنقي الأفكار المنحرفة للتنبؤ بمظاهر الانحراف الفكري ووضع الخط للوقاية والعلاج (المالكي, 2006 ,ص 116-117).

ويقترح الباحث إضافة لما سبق سلسلة من الآليات التي يجب ان تكون ضمن نطاق اهتمام المؤسسات التعليمية بمختلف أنماطها والتي تسهم في تعزيز مفهوم الأمن الفكري وتساعد في تشكيل الفكر وبناءه, وذلك ضمن توصيات الدراسة الحالية وذلك في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

نتائج الدراسة

- أظهرت الدراسة وجود نوع من اللبس والغموض, الذي أدى بدوره إلى صعوبة في أيجاد الآلية التي تعمل على تعزيز هذا المفهوم ولاسيما في المؤسّسات التعليمية.
- نظراً لحداثة مفهوم الأمن الفكري في الفكر الأمني المعاصر فإن هناك نوع من التباين الواضح في مفهوم الأمن الفكري بين الإسلام والغرب في ضوء الفلسفات المختلفة, ويمثل مفهوم الأمن الفكري الإسلامي أنموذجاً مثالياً للتطبيق, من خلال مواكبته للتطورات والأحداث المطردة مما أكسبه نوع من المرونة, بحيث يتناول جميع جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها.
- مفاهيم الأمن الفكري- في عدد من الأحيان -مختلفة في الأولويات والمضامين بين المجتمعات العالمية بحسب توجهاتها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية, فما يعد في المجتمع المسلم من مسلمات الأمن الفكري, هو في أنظمةٍ أخرى يعد أمرا ثانويًا لا اعتبار له.

توصيات الدراسة

- توعية العاملين في نطاق المؤسسات التعليمية من أعضاء هيئة تدريس وإداريين, بأهمية التعرض للمفاهيم بدرجة أكبر مما هو عليه الآن،كذلك لابد من توجيه نظر واضعي المناهج والقائمين على إعدادها, بضرورة تضمنها الصريح لمفاهيم الأمن الفكري وخطورة الغزو الثقافي على الطابع الإسلامي للدولة والقيم والعادات المتشبع بها المجتمع.
- ينبغي أن يتبني كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري وبالتعاون مع المؤسسات التعليمية في المجتمع, مشروعاً لبناء المفاهيم المتعلقة بالأمن الفكري في ضوء الإسلام، يبدأ بحصر للمفاهيم وللدراسات المتعلقة بها، ويدرسها في ضوء تطورها التاريخي منتهياً بالبناء العلمي الرشيد لتلك المفاهيم.
- الكشف عن مسببات الانحراف الفكري والتطرف والغلُو لدى مختلف فئات المجتمع وبخاصة الشباب، ومعرفة الأسباب التي قد تؤدي إلى تدني قيم الانتماء والمواطنة لدى بعض شرائح المجتمع، واقتراح سبل العلاج وإصلاح الخلل.
- مناقشة قضية الأمن الفكري في ظل إدراك عميق للظروف العالمية والإقليمية والداخلية, وفي إطار الانتشار الملحوظ للمد الإرهابي وتزايد آليات الغزو الثقافي.

- بناء مرصد علمي متكامل في كل جامعة ويعمل تحت مظلة وزارة التعليم، يرصد كل ما يتعرض للأمن الفكري من مؤثرات ومستجدات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- تفعيل دور المؤسسات التعليمية في الجانب العملي الذي يهدف إلى تنمية مهارات التفكير الناقد والحوار الفعال من أجل تعزيز الوعي الفكري لدى الأفراد, مما يؤدي إلى ترسيخ مفهوم الأمن الفكري في إطاره التطبيقي المنعكس على سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم من خلال تنشئة الطلاب على استخدام أسلوب الحوار لتصحيح المفاهيم, وتقويم الانحراف الفكري و السلوكي بالحجة والإقناع, بعيداً عن الإقصاء وأحادية الرأي لموضوع الاختلاف والنقاش.

المراجع

1. أبو زيد, بكر عبد الله, *المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة "دراسة ونقد"*, الطبعة الأولى, 1985.
2. الأسمري, ناصر, *توصيات قوية غير مسبوقة لمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري في السعودية*, على موقع: (http://www.sauress.com/alhayat/157633), تم الاسترجاع بتاريخ (21-5-2010م).
3. الأكلبي؛ مفلح, آدم محمد؛ أحمد, *دور محتوى مناهج التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري والتقني (الواقع المأمول)*, المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات).كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري, جامعة الملك سعود ,الرياض, 2009, ص 10.
4. الجحني؛ علي, *دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرف و الإرهاب" نحو إستراتيجية للشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية تعزيزاً للأمن الفكري"*, المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات), كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري, جامعة الملك سعود, الرياض, 2009.
5. الجحني، علي فايز, وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري, ***مجلة الفكر الشرطي***, العدد الرابع, (يناير ٢٠٠٤م) , ص 169
6. جروان ، فتحي عبد الرحمن,*تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات*, الطبعة الثانية : دار الفكر, 2005 , ص 59.
7. جون، لانغر,*لنعلم أطفالنا حلاوة التفكير*, تعريب ، سوسن الطباع ، مكتبة العبيكان, 2003, ص ٧٦.
8. حسان وآخرون, **مقدمة في فلسفات التربية, 1993**.
9. الخميسي، السيد سلامة، تربية التسامح الفكري، *مجلة التربية المعاصرة*، عدد ٢٦ ، السنة العاشرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، جمهورية مصر العربية, ١٩٩٣.
10. الدويك. عبدالغفار عفيفي, **الأساليب** *الحديثة المستخدمة في المؤسسات التعليمية في حماية النزاهة ومكافحة الفساد*, جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية, 2013.
11. السعيدين, تيسير بن حسين, دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف, *مجلة البحوث الأمنية*, كلية الملك فهد الأمنية, المجلد (١٤) , العدد(٣٠), الرياض, المملكة العربية السعودية, يونيو 2005.
12. السلطان، فهد سلطان, *المدرسة وتحديات العولمة*, بحث مقدم لندوة العولمة وأولويات التربية, كلية التربية بجامعة الملك سعود, الرياض, المملكة العربية السعودية, 2004.
13. الصقعبي، مروان, *أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري*, المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات), كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري, جامعة الملك سعود , الرياض, 2009.
14. العاصم، محمد, *الأمن الفكري لدى الطلاب ودور المدرسة في تعزيزه*, دراسة ميدانية على المرحلة الثانوية بمدينة الرياض, ورقة عمل مقدم للقاء الإشراف التربوي العاشر 2005/5/12 والمنعقد في مدينة الطائف

15. عزمي؛ إيمان, *مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكالات المنهجية المعاصرة "دراسة تحليلية للتعريفات والدور المجتمعي للمؤسسات"* .المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) .كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري, جامعة الملك سعود, الرياض, 2009 , ص6-8.
16. الغامدي,سعيد بن محمد, *الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني لدول مجلس التعاون الخليجي*. بحث علمي غير منشور, 2005, ص4.
17. الفقي؛ إبراهيم, *الأمن الفكري " المفهوم – التطورات - الإشكالات"* .المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) .كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري, جامعة الملك سعود, الرياض, 2009, ص6-8.
18. القرارعة ,جميل بن عبيد, *الأمن الفكري في الإسلام "مقوماته ومزاياه"في كتاب الأمن رسالة الإسلام*, جامعة الملك فهد للبترول والمعادن, الظهران, ٢٠٠٥, ص 14-15.
19. المالكي، عبد الحفيظ عبد الله, نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الأمن الإرهاب .*رسالة ماجستير غير منشورة*, جامعة نايف العربية, الرياض, ٢٠٠٦ , ص 49.
20. المجدوب، أحمد علي, ***الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه***، متاح إلكترونياً من خلال مكتبة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، المملكة العربية السعودية, ٢٠٠٩.
21. محمد؛ إبراهيم إسماعيل, *الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة أبعاد الدراسة النظرية والمعالجة المجتمعية*, المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) .كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري, جامعة الملك سعود ,الرياض, 2009.
22. المغامسي، سعيد بن فالح, الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن .*المجلة العربية للدراسات الأمنية* .العدد ٢٨ ,جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض, 2004, ص ٤.
23. نصير, محمد محمد, *الأمن والتنمية*, مكتبة العبيكان, الرياض, 2010, ص12.
24. فرج ،عبد اللطيف حسن, *مهمة مدير المدرسة الثانوية تجاه السلوك المنحرف لدى الشباب من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية*، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 4/12 حتى 4/15 من عام 2004.